Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

زيادة، وحذف، وتعويض، وتبادل دلائل.

والبحث يتفق مع "بليث" فى أن هاتين العمليتين هما اللتان تتحكمان فى تشكيل أسلوبية أى نص أدبى؛ إذ يتولّد عنهما كافة أشكال الصور البلاغية التى تمثل متغيرات أسلوبية متاحة -من جهة الإمكان العقلى- أمام الكاتب ليعمل فيها بالاختيار أو التنحية، وبالتكثيف أو التقليل، وباتباع طرق مختلفة فى التوزيع حتى تصير عناصر فاعلة فى تشكيل أسلوبية نصّية، أو بتعبير آخر، لتكون خصائص أسلوبية مائزة لهذا النص.

ويصنف "بليث" المتغيرات الأسلوبية إلى صنفين، وذلك تبعا للعملية المولدة لها، فيطلق على المتغيرات الناتجة عن تقوية المعيار اسم "التوازنات"، بينما يطلق على تلك التى تخرج عن المعيار اسم "الرخص".(١)

والنشاط التحليلى يبدأ برصد أهم صور التوازنات التى تعد خصائص أسلوبية مائزة للسجع القرآنى، ثم يتوجه إلى الكشف عن الرخص التى يمكن أن توصف بأنها اختيار النص، مستعينا بالمعالجة الإحصائية التى تبرز مدى شيوع هذه الاختيارات، وأنماط توزيعها.

ولاستكمال دائرة التحليل الأسلوبى تتوجه الدراسة إلى الإبداع السجعى عمومًا، لتحديد المتغيرات الأسلوبية التى جاءت مشتركة فى أغلب النصوص المسجوعة، وبذا تتمثل فى الوعى مجموعة من القواعد الأصيلة بوصفها أدوات التعبير السجعى، وفى ظل عدم معرفة تلك القواعد ربما تعثر الوصول إلى هدف الدراسة الأسلوبية؛ وهو تحديد الخاص غير المتكرر فى السجع القرآنى، هذا الخاص الذى يمكن اعتباره عدولاً ثالثا يهدم آلية التوقع لدى القارئ. والمعيار الذى يَعْدِل النص عنه -فى إطار هذه المقارنة- ليس اللغة العادية وإنما هو "العرف الأدبى"، لو سُمح لى باستخدام تعبير غير دقيق أو مريب فى سياقه كهذا التعبير، فما دام القصد هو البحث عن الخصائص الأسلوبية للسجع القرآنى فى اختلافها، فإن مثل هذا القصد يضطر البحث أن يرتد، بشكل أكثر تفصيلاً، إلى

---

(١) إن تسمية العدول عن القاعدة الأصلية "بالرخصة" تسمية لافتة؛ إذ يبدو أن "بليث" حينما استخدم هذه اللفظة كان صادرًا عن إدراك واضح لضرورة أن تكون هناك حكمة ما وراء الخروج عن القاعدة، وتلك الحكمة هى الشرط الذى لا يتم الترخص إلا فى إطاره.